المسلمون

بين الحاضر والمستقبل

بحث شاركت به في المؤتمر العالمي المنعقد في الجزائر العاصمة سنة 1972 بعنوان: مؤتمر الفكر الإسلامي الحديث

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيـــــد:

لكي اتحدث عن المسلمين وما هم عليه حاليا وما يجب أن يكونوا عليه مستقبلا لابد لي من التعرض بصفة مبسطة لحال البشرية قبل الإسلام وبعده إلى يومنا هذا، ليتضح بذلك دور الإسلام والمسلمين في إسعاد البشرية جمعاء، ومدها بعناصر الرقي والتقدم راجيا أن أوفق فيما قصدت إليه.

هذا: ولقد كان العالم قبل ظهور الإسلام كحاله اليوم، تتحكم فيه قوتان: احداهما تمثل الامبراطورية الفارسية والثانية تمثل الامبراطورية الرومانية، ومعظم بقية سكان العالم يومذاك يعتبرون مراكز نفوذ لهاتين القوتين، ولم يكن هناك مجتمع قائم على أساس الأخلاق والفضيلة، ولا قيادة مبنية على العلم والحكمة، ولا حكومة مؤسسة على أساس العدل والرحمة ولا دين صحيح مأثور عن الأنبياء.

ورغم أن العرب كانت لهم في ماضيهم ميزات وفضائل حميدة كحب المساواة والأمانة والصدق في القول والعمل، وقوة الإرادة والوفاء بالعهد والصراحة في القول، وحب الحرية والأنفة والفروسية والشجاعة والحماسة، فقد ابتلوا كغيرهم في فترة من الفترات بجاهلية عمياء كبوا خلالها على عبادة ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني شيئاً، وساروا فيها على ألاهواد، وركبوا العمياء، وتخبطوا خبط عشواء، وفشا فيهم شرب الخمر والتعامل بالربا، واتخاذ الخليلات بدون عقد شرعي وحرمان المرأة من كثير من حقوقها، وقد بلغ شدة احتقارهم لها ذروته حتى كان الرجل إذا بشر بمولودة أنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم، بل ربما أقدم على وأدها لئلا يلحقه العار منها كما حدثنا القرآن الكريم.

كذلك العصبية القبلية والدموية كانت لديهم شديدة جامحة.

لكن ما إن ظهر في الجزيرة العربية نور الإسلام، وبزغت شمسه وأقبل الناس على اعتناقه بعد التردد والتحفظ حتى كان للبشرية كلها شأن وأي شأن، ذلك لأن دين الإسلام دين سمح وسهل، لا تعقيد فيه ولا تزمت، ولا عصبية فيه ولا تزلف، دين يخاطب العقول ويحترمها ويحصر القلوب بالخير، ويدفع بها إلى التفاني في العمل للصالح العام، وينأى بها عن الرذائل والنقائص، ويدعو الناس كافة إلى التآخي والتراحم والعيش في سلام وينهاهم عن التفاخر والتكاثر، والتكبر والتعاظم ويحارب فيهم التعصب للقبيلة والجنس، ويشجعهم على التعلم والاختراع ويقدس أهل العلم والمعرفة، وقد بالغ في تقديسهم حتى جعل صلاح المجتمع موقوفا على صلاحهم "صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس، وإذا فسدا فسد الناس: العلماء والأمراء".

ولا شك أن دينا هذه صفاته وشرعة هذه سماتها جديرة بالسيادة على مر العصور وكر الدهور.

لذلك ما إن عرف الناس تعاليمه هذه وغيرها وأدركوا أهدافه ومراميه حتى اقبلوا على اعتناقه فراد وجماعات وتفانوا في الدفاع عنه ونشره في ربوع الأرض، ولم تستطع أي قوة في المعمورة أن تقف دون وصوله – سرا أو جهرا– إلى مختلف الشعوب والأجناس، استوى في ذلك العربي والعجمي والأبيض والأسود والغني والفقير، الرجل والمرأة الصغير والكبير، القوى والضعيف، الصحيح والمريض القاصي والداني، لأنه لم يكن دين طبقات يتولى واحدة ويترك الثانية، وإنما هو دين رحمة للعالمين كافة، الناس في مبادئه سواسية كأسنان المشط، لا فضل لواحد على الآخر إلا بالعمل الصالح، كلهم يقفون أمام الله في صفوف متراصة كالجسد الواحد يؤدون شعائره، ويقومون بفرائضه دون أن يكون بينهم وبين خالقهم وسيط ولا بينهم وبين بعضهم حواجز وفواصل أو طبقات عليا وأخرى دنيا، لذا كان لا غرابة أن يسود وينتشر في فترة وجيزة بين شتى الأمم ومختلف البلدان كذلك لا غرابة أن يجود

معتنقوه بكل غال ورخيص، وهم يذودون عن حياضه حاملين نوره ومبادئه إلى كل البشر، وكان أحدهم يتقدم للموت في سبيل عقيدته وهو يردد:

ولست أبالي حين اقتل مسلما

على أي جنب كان في الله مصرعي

من هنا كان الإسلام يمثل أغرب انقلاب وقع في تاريخ البشرية من حيث سرعته وعمقه وصحته وشموله، ووضوحه وقربه إلى الفهم، وتأثيره في المجتمع الإنساني، والتاريخ البشري، حيث انقلبت به المفاهيم – كما يقولون- رأسا على عقب، فبعد أن كانت البشرية تعيش في ظلمة الجهل وضيق الأفق، وعصبية القبلية والجنس والتأخر المادي والمعنوي إذ بها تنتقل بسرعة مذهلة إلى المعرفة العميقة الواضحة، والتقدم المبنى على أسس أخلاقية فاضلة والتفكير السليم القائم على تقديس الحق وتمجيده والدفاع عنه لأجل أنه حق يجب أن يسود مهما كانت الظروف مواتية أو معاكسة، لذلك كان ميزان المسلم الواحد يرجح عند ملاقاته لعدوه على عشرة أمثاله و يتضح ذلك بجلاء من قوله تعالى: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ﴾.

كما يتضح من الواقع الذي تدل عليه المعارك التي دارت بين المسلمين وغيرهم في تلك الفترة حيث كان العدد القليل من المسلمين يقابلون في ثبات وصبر عظيمين – الجيوش الجرارة التي تفوقهم أضعافاً مضاعفة في العدد والعدة من الفرس أو الروم.

ثم تسفر المعركة عن انتصار القلة المؤمنة بشرعة الإسلام، وهزيمة الكثرة المعتدية بخيلها ورجلها ووفرة سلاحها.

وما أخبار معارك القادسية واليرموك وحطين وأجنادين وفتح الأندلس، مثلا بخافية بل ولا يجوز أن تخفى –علي أحد من المسلمين.

وانتصارات المسلمين المذهلة في النواحي العسكرية صحبتها انتصارات فكرية وثقافية وإنتاجية وصناعية أيضاً لأنهم كانوا صورة صادقة لعقيدتهم التي تحدَّث كثيراً عن العلم والمعرفة واستعمال العقل.

وذلك لأن الإسلام رسالة خاتمة، يراد لها الخلود والبقاء وإسعاد البشرية قاطبة ولا يتحقق ذلك إلا في ظل العلم والمعرفة والعمل الدؤوب، وتحرير العقول واستخدامها.

نبوغ المسلمين في العلوم والاختراع

عملاً بما يفرضه الإسلام على معتنقيه من وجوب التعلم فقد اعتنى المسلمون عناية كاملة إبان شباب دولتهم بالعلوم تأليفا وترجمة[1] حتى بلغوا فيهما ما لم يبلغه غيرهم في ذلك العصر أو قبله، ثم انتقلوا إلى دور الاستنتاج والاختراع في كثير من العلوم والصناعات ومن أعجب ما روي عنهم أنهم أول من اخترع فن الطيران وكان الذي توصل إلى ذلك هو عباس بن فرناس[2] الاندلسي، وهم أول من أنشأ المستشفيات والصيدلة وقد استجلبوا العقاقير من مختلف البلاد وزرعوا النباتات الطبية، واكتشفوا في بلادهم كثيراً منها مما لم يعرفه غيرهم واستخدموها في طبهم ودفعوا علم الجراحة والتشريح دفعة قوية جداً إلى الإمام وعرفوا الكاويات والفتائل والبنج الذي سموه المرقد.

وكان أول من فكر في الدورة الدموية واكتشف ما لها من خصائص هو الطبيب العربي الدمشقي ابن النفيس[3].

وذكر أحمد أمين[4] أن اشتغال المسلمين بتحويل المعادن إلى ذهب كان سبباً في وقوفهم على كثير من المواد الكيماوية حيث اكتشفوا البوتاسا وروح النوشادر وملحه وحجر جهنم المسمى "نترات الفضة" والسلماني المسمى كلوريد الزئبق كما استحضروا ماء الفضة المسمى "حامض النيتريك" وزيت الزاج المسمى "حامض الكبريتيك".

---

(1) كان ذلك ابتداء من القرن الثاني الهجري في عهد حكم هارون الرشيد وقد عظم في القرن الرابع الهجري وما بعده، أنظر كتاب عمر الإسلام الذهبي المأمون العباسي، ص75 لعلى محمد راض.

(2) ظهر الإسلام، ج3، ص34 لأحمد أمين ط مكتبة النهضة.

(3) فضل العرب على أوربا، ص178 للدكتورة "سيجريد هونكة".

(4) ظهر الإسلام، ج2، ص192.

كذلك ذكر المستشرقون أن المسلمين هم أول مخترع البارود وأول معركة استعمل فيها كانت على يد الأمير يعقوب حين حاصر مدينة المهدية سنة 1205م كذلك اكتشفوا مادة إذا طلي بها الخشب لم يحترق بالنار، كما عرفوا الترشيح، والتقطير، والتصعيد، والبلورة، والتذويب.

كذلك كان لهم فضل كبير في تقدم العلوم الرياضية وتطويرها والإضافة عليها بشهادة أعدائنا لنا بذلك(1) خاصة في الهندسة حيث دونوا فيهما نظريات لم تكن معروفة من قبل.

وذكر أن ابن الهيثم في القرن الرابع الهجري كان قد استقل في الرياضة برأيه وزاد في برهانها وتصحيحها ورد الخطأ فيها وامتاز بتطبيق علمه الرياضي والهندسي في الجوانب العملية ولم يكتفي بالتنظير فقط.

ويروى عنه أنه قال: لو كنت بمصر لعملت في نيلها عملا يحصل به النفع في كل حالة من حالاته، وكان يقصد القيام بعمل سد مثل السد العالي الذي قامت به مصر حاليا بعد مرور ما يقرب من ألف سنة من عزم ابن الهيثم على ذلك.

زيادة على هذا أن المسلمين هم أول من قلب التنجيم إلى علم وسموه بعلم الفلك كما وصلوا إلى نتائج باهرة في علم الطبيعة من حيث امتداد الضوء على السموات المستقيمة وامتزاج الألوان ومعرفة خصائص الأضواء العرضية والمنعكسة، وانعكاس الضوء وانعطافه وأول من كتب بطريقة علمية على العدسات.

كذلك سبقوا غيرهم في التوصل إلى معرفة الآلات الرافعة، واعتنوا بصناعة السفن وآلاتها، وأسسوا أول دار لصناعتها بتونس في خلافة عهد عبد الملك بن مروان، وقد تفننوا في صناعتها فمنها ما صنعوه على أشكال بعض الطيور كالعقاب، ومنها ما صنعوه على أشكال الأسماك والحيتان والحيات وغيرها.

وذكر الحموي في كتابه "الأسطول العربي" أن أحمد بن ماجد العربي يعتبر من عظماء رجال القرن الخامس عشر الميلادي في علم الملاحة ويرجع إليه الفضل

---

(1) ظهر الإسلام، ج2، ص194.

في اختراع كثير من آلات وأدوات الملاحة، وأشهرها الإبرة المغناطيسية وقيل هم أول من اخترع الساعة الدقاقه ذات البندول وهم أول من اخترع الإسطرلاب[1] كذلك القانون الدولي الذي يزعم عالَم الغرب المتعالي بمنهجيته وفتوحاته الملحمية أنه من مواليد النهضة الأوروبية الحديثة في دنيا القانون والحقوق، فإن الحق والواقع يدلان بجلاء أن الذي له الفضل الأول والأكبر في الكتابة على القانون الدولي هو العالم المسلم محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة ومدون مذهبه، حيث خرج هذا العالم العظيم في القرن الثاني الهجري على الدنيا بأعظم موسوعة في القانون الدولي قبل أن يعرف في العالم شيء أسمه القانون الدولي بما يزيد على عشرة قرون، وقد استمد أحكامه وقواعده من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة وقواعد الشريعة ومقاصدها وأقيستها، وقد أصبح قلة من العالم الغربي يعترفون بهذا الفضل حيث قام جماعة من المستشرقين في ألمانيا بتأسيس جمعية سموها (جمعية الشيباني) لمتابعة إخراج ما كتبه مع شرحه الذي وضعه الإمام السرخسي، وقد يصل إلى عشرة مجلدات بالطباعة الحديثة[2].

ولم يقف نشاطهم واختراعهم عند هذا الحد، فعظمة المسلمين في الاندلس طوال ثمانية قرون أو يزيد تحكي لنا العجب العجاب، وما ذكرته هنا ما هو إلا قُلٌّ من كثر وقطرة من بحر، ويا ليت الخلف حافظوا على ما تركه لهم السلف وأحسنوا استخدامه لكنهم وللأسف أهملوه وتركوه للغرب يستخدمونه ويلبسونه لباسهم حتى إذا ما جاءت النهضة الحديثة رأيتنا ننتفع بها على أنها من صنع الأوروبيين وحدهم ولا دخل لآبائنا فيها مع أن الفضل كل الفضل يعود إلى أجدادنا الذين صنعوا للبشرية حضارة لا تنسى، وساهموا في إيقاظ الوعي الإنساني، وبعث الثقافة الرفيعة التي

---

(1) هي ساعة الظل.

(2) رجعت في هذا إلى ما كتبه الأستاذ مصطفى الزرقاء بمناسبة ندوة التشريع الإسلامي المقامة في مدينة البيضاء بليبيا من 23 إلى 28 ربيع الأول سنة 1392هـ الموافق 6 إلى 11 مايو 1972م.

أثرت ولا زالت تؤثر حتى يومنا هذا في أوروبا وغيرها، وقد صار المنصفون من الأوروبيين وغيرهم يعترفون بذلك[1].

(1) أنظر فضل العرب على أوروبا للدكتورة سيجريد هونكسه.

ضعف المسلمين وأسبابه

ظهر لنا من الإلمامة البسيطة الماضية مدى تقدم المسلمين وتأخر غيرهم عنهم في العصور الأولى لدولة الإسلام، غير أن ذلك التقدم لم يدم للمسلمين، فقد خلف من بعد أولئك القوم خلف استكانوا للراحة، وأغرقوا في اللذات، وتفانوا في التسابق على ما لا يجدي من الأعمال، فضعف سلطانهم، وقلت هيبتهم، واستطاع الطامعون أن ينالوا منهم وأن يتحكموا في مصيرهم، وكان ذلك من بداية القرن السابع عشر الميلادي حين بدأ المستعمرون الغربيون يبتلعون ديار المسلمين وممالكهم واحدة تلو الأخرى، حتى تمكنوا ابتداء من القرن السابع عشر الميلادي- كما قلت- إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر من أن يسيطروا سيطرة كاملة على المسلمين في وسط آسيا وشرقها، حيث احتل الهولنديون جزر الهند الشرقية "اندونيسيا" واحتل البريطانيون إحدى أراضي الدول الإسلامية الكبرى المسماة بدولة المغول أو الدولة التيمورية كما احتلوا أراضي الدولة الصفوية في إيران.

كذلك استولى الفرنسيون سنة 1857م استيلاء كاملا على الجزائر بما في ذلك صحراؤها بعد أن ابتدأوا غزوها سنة 1830م وبعد بطولات وتضحيات أبداها شعب الجزائر البطل.

ثم اتخذ الاستعمار الغربي نقطة ارتكاز رئيسية له في إفريقيا، وتمكن من بسط نفوذه على منطقة الشرق الأدنى الذي يعتبر قلب العالم الإسلامي النابض ومركزه الرسمي.

وقد تمكن بذلك من تطويق العالم الإسلامي شرقاً وغربا، وأصبح يسلط ألاعيبه وينشر دسائسه بين المسلمين بقصد تفريق كلمتهم وتشتيت ما بقى لهم من تجمعات حتى ظفر بما أراد وسقط بعضها أثر بعض تحت نفوذ ذلك الاستعمار الغربي البغيض، وما كادت الحرب العالمية الأولى تضع أوزارها حتى صار العالم

الإسلامي جميعه تحت كلاليب الاستعمار وسيطرته يتصرف فيه تصرف القوي الغالب في الضعيف المغلوب ومن ذلك الحين بل وقبله أيضا ظل ينشر سمومه وويلاته في حقول الأفكار والأخلاق والدين والثقافة والمدنية والسياسة والاقتصاد حتى أصبح المسلمون يدورون في فلكه ولم يبق لمعظمهم من الإسلام إلا اسمه.

وقد كان لذلك كله ردود فعل في نفوس المسلمين لا تسعني الظروف للتعرض لها في هذه العجالة ... وسنتعرض الآن بصفة مبسطة إلى أهم أسباب تخلف المسلمين وضعفهم ووقوعهم تحت كلاليب الاستعمار بعد أن كانوا أقوياء أعزاء.

أسباب تخلف المسلمين

إن أهم أسباب تخلف المسلمين تنحصر فيما يلي:

1- جهل المسلمين جهلا تاما - إلا القليل منهم- بتعاليم الإسلام ومبادئه السامية التي تدعو إلى وحدة الصف وجمع الشمل ونظافة القلب والعمل الدائب الدائم من أجل الدنيا والآخره وأخذ الحيطة والحذر من أعداء الإسلام، ومعاملتهم بالمثل وإعداد العدة واكتساب القوة الرادعة حتى لا يطمع فيهم طامع.

ونتج عن جهل أكثرهم وتجاهل البعض منهم لهذا كله أثار عكسية ضارة، حيث تفرق جمعهم وفسدت نواياهم نحو بعضهم، وركنوا إلى الكسل والراحة وابتعدوا عن ركوب متون المخاطر التي كان أجدادهم قد ركبوها بشجاعة فائقة وقنعوا باليسير التافه، فحل الفقر محل الغنى والجهل محل العلم، والمرض محل الصحة والضعف محل القوة، وكانوا بذلك الصنيع قد ساعدوا الإستعمار على استعبادهم والتسلط عليهم، والتحكم في مصيرهم حتى حق فيهم قوله -ﷺ- يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها، قال قائل: أومن قلة نحن يا رسول الله يومئذ؟ قال: لا بل كثير لكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن.

قيل وما الوهن يا رسول الله، فقال -صلى الله عليه وسلم-: حب الدنيا وكراهية الموت.

2- تأخرهم فكريا وعلميا في جميع أبواب العلوم والمخترعات بحيث أصبح باب التحقيق والاجتهاد الفكري والإبتكار العلمي موصداً عنهم لا يلجونه.

وقد وقفوا عند دراسة قليل مما خلفه لهم الأوائل، ثم مرت فترة عم فيها الجهل أغلب الشعوب العربية والإسلامية فلا تكاد تجد من يجيد القراءة والكتابة فضلا عن الإبتكار والإختراع في كثير من البلاد إلا لماما، وكان غير المسلمين قد استيقظوا

من سباتهم بعد أن أخذوا عن المسلمين تلقيا وترجمة الكثير مما زخرت به مدينتهم وحضارتهم، فكانت لهم الغلبة والسيادة، لأن طبيعة الحياة تقضي بأن تكون السيادة للجاد بدل الهازل والعالم بدل الجاهل، والقوى بدل الضعيف والسليم بدل المريض والعامل الجاد بدل الكسول.

3- ضعف القيم الروحية الصحيحة في نفوس المسلمين، ويرجع هذا لعدة عوامل في مقدمتها: ما قام ويقوم به المستشرقون والمبشرون الغربيون حيث كانوا ولا زالوا يصورون الإسلام عن طريق تعرضهم لشرح مبادئه بصورة من شأنها أن تقلل من تمسك المسلم به وتقوي في نفسه الشَّكّ فيه وفي مبادئه وصلاحيته للحياة الكريمة الفاضلة.

وكثيراً ما يوردون عليه بعض الشبه التي وجدت – وللأسف- بعض الرواج لدى قليل من المسلمين الذين جهلوا تعاليم دينهم المشرق السمح، فأصبحوا أرضا صالحه لتقبل بذور الفساد التي استغلها العدو بكل مكر ودهاء، وهو وإن لم يستطع أن يزحزح احداً عن إسلامه كله لكنه استطاع ان يبلبل بعض الأفكار، وأن يجعل من أصحابها أناسا مرضى في حاجة إلى علاج جاد.

والقارئ يلحظ أن هذه الأسباب الثلاثة متجانسة متقاربة متلازمة، فالجهل يستلزم التأخر الفكري كما يستلزم ضعف القيم الروحية الصحيحة.

4- انشغال المسلمين عن واجبهم نحو دينهم ووطنهم بالخلافات الشخصية، وتفاني الخصوم في البحث عن وسائل الغلبة ولو على حساب الدين والرقعة الإسلامية، بل واستعانة بعضهم على بعض في كثير من الأحيان بمن يكيد للإسلام ولا يدين به ويضمر له الحقد الأسود الدفين، ويتحين الفرص للانقضاض على اتباعه، والتاريخ حافل يضرب الأمثال على صدق ما نقول.

المسلمون اليوم

رغم ما أصيب به المسلمون من ضعف وتأخر في فترة طويلة من تاريخ حياتهم فهم لم يعدموا وجود زعماء ومصلحين في كل عصر ومصر، يذودون عن اوطانهم بمختلف الوسائل، ويدافعون عن كرامتهم بشتى السبل ويقدمون أرواحهم فداء للدين والوطن، ويدفعون بشعوبهم نحو اليقظة ومحاربة الفساد، ويطالبونهم بإصلاح الحال، ويحثونهم على التعلم واكتساب المعرفة، وذلك أمثال محمد عبده وجمال الدين الأفغاني، وعبدالقادر الجزائري، وعبدالكريم الخطابي وعمر المختار ومحمد إقبال ومصطفى كامل وابن باديس وغيرهم كثير.

وقد أثمر جهادهم مع طول الزمن، حيث استيقظت شعوبهم بعد النوم الطويل، ولكنهم وجدوا أنفسهم مكبلين بأغلال يصعب تكسيرها، ومحاطين بسياج من الاستعباد يصعب تحطيمه، لذا كان لابد من قيام ثورات متلاحقة، وانتفاضات متكررة، كما أنه لا مفر من تقديم مواكب الشهداء لكي يغسل بدمهم الزكي ما لحق بأمتهم من عار ولكي تعود السيادة لمن يجب أن تكون له، وماقصة مليون شهيد بأرض الجزائر التي كان بطلها أصحاب هذه الأرض، ومُلاَّك هذه الدار بخافية على احد في الدنيا كلها، ومن قبله كان كفاح الشعب الليبي البطولي في أوائل هذا القرن الذي دام احدى وعشرين سنة ضد الفاشست الطليان حتى تناقص عدد سكان ليبيا من ثلاثة ملايين تقريبا إلى مليون إلا ربعاً وكذلك بقية الشعوب العربية والإسلامية، قامت ببطولات وتضحيات يندر أن يقوم بأمثالها غيرهم حتى تخلص معظمها من الاستعمار العسكري في فترات متعاقبة.

وكان المسلمون في فترات كفاحهم كلها –كما كان سلفهم–يشعرون بأنهم أمة واحدة ذات كيان واحد ومقومات واحدة لابد أن يتألموا جميعا لألم أحدهم لأنهم كما شبههم الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم– "في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد

إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" وقد حارب الاستعمار ولا زال يحارب فينا بمختلف الوسائل هذه الصفة عن طريق بث الدسائس والفتن وأسباب الفرقة، ولكنه وإن أفلح بالنسبة لبعض المسئولين في بعض الأقطار على مختلف الأزمان فهو لم يفلح في ذلك بالنسبة للشعوب صاحبة الشأن والقوة القاهرة القادرة على التغيير وتصحيح الأخطاء ولو بعد حين.

إن الاستعمار يسوؤه أن تكون للأمة الإسلامية كلمة تسمع، لأن ذلك يؤثر عليه تأثيراً مباشرا، ويجعل مصالحه معرضة للأخطار في البلاد الإسلامية كلها، التي بقيت مدة طويلة شاة حلوب تدر بخيراتها على ابن أوربا المرفه المنعم، وتحرم أولادها من نعيمها وكنوزها الوفيرة، وهو لذلك يحاول جاهدا – بعد يأسه من صلاحية استعمال القوة في هذا الوقت أن يعود هنا بوسائل أخرى قد يكون في ظاهرها الرحمة، وباطنها لا يخلو من وجود بواعث سيئة تترجم عنها بعض تصرفاته الخفية والظاهرة.

والقرآن الكريم يوجب علينا أخذ الحيطة من الكافرين وعدم انتظار الخير منهم، لأنهم كما قال جلت حكمته: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ البَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾(1)، ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلاَ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾(2).

وليس معنى هذا أن طريقنا كمسلمين هي طريق العداوة والبغضاء لغير المسلمين في كل وقت وعلى أية حال، بل إن طريقنا طريق خير ومحبة وبر وسلام وحسن معاملة حتى لغير المسلمين ولكن بشرط أن لا تبدر منهم بوادر الشر وأن يتضح منهم حسن النية وجميل المعاملة بدليل قوله تعالى: ﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوَهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

---

(1) سورة آل عمران، آية118.

(2) سورة النساء، آية 89.

المُقْسِطِينَ ۞إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُم وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾(1).

ورغم أننا نفهم هذه الآيات الكريمة ونتلوها ونستمع إلى قارئها بين الحين والآخر فإننا – وللأسف– نؤكد في صراحة بأن المسلمين اليوم رغم تيقظهم للأخطار المحيطة بهم. وعلمهم بما يبيته لهم أعداؤهم فهم لا زالوا بعيدين جدا عن المستوى المطلوب منهم والذي يجب أن يكونوا عليه ولو بمستواهم المادي الحالي الذي يعتبر بسيطاً بالنسبة لمستوى أعدائنا المادي.

أننا نملك القوة البشرية العددية الهائلة، ونملك الأرض الطيبة الصالحة الشاسعة ونملك المواد الخام التي يصنع منها ما تحتاجه البشرية، ونملك الأنهار والوديان الغنية بالمياه التي هي أساس الحياة والازدهار، ونملك مفاتيح البحار، ونملك فوق هذا كله المبادئ الخلقية السامية، والأسس الدائمة الخالدة التي لو أحسنا فهمها وتطبيقها والسير على هديها لكنا كما أريد لنا وكما كان سلفنا: هداة مصلحين وقادة منصفين وشعوبا عاملين نسهم في تقدم البشرية وإسعادها بصفة رئيسية كما كنا من قبل.

إن العالم الإسلام اليوم يحاول جاهدا أن يبني لنفسه حضارة تلتقي مع حضارة سلفه ألأماجد، فهو يبني المدارس وينشى المصانع ويقيم الجامعات، ويؤسس المعاهد، ويستخرج البترول، ويعتني بالزراعة، ولكنه مع هذا لم ولن يصل بسهولة إلى المستوى المطلوب وذلك لعدة أسباب من بينها ما يلي:

1–سوء التخطيط والارتجالية والسطحية في كثير من الأحيان وفي شتى المجالات.

---

(1) سورة الممتحنة، آية 8+9.

2- قلة الوعي وسطحية التعليم وحرفيته والاعتماد أولا وبالذات على الدراسة النظرية وإغفال الجانب التطبيقي فيما يستوجب التطبيق، وقلة الإقبال على ما يتطلب عملا جسمانيا شاقا.

3- إسراف المسلمين في الملذات والشهوات، واعتناؤهم بالمظاهر والشكليات بدل اللباب والحقائق النافعة، ومن المؤسف حقا أن هذه المظاهر لا تزال سائدة في كثير من البلاد الإسلامية إلى هذا الوقت رغم إدراك الجميع بأنها تضر أكثر مما تنفع.

4- عدم تقديرنا التقدير الكافي لما يناط بنا من أعمال وما يسند إلينا أو نرتضيه لا نفسنا طواعية من مهام حيث يحصل التسويق في تأدية الأعمال بكثرة ويحدث الإهمال عن قصد من غير أن يكون هناك وازع من ضمير.

يستوي في ذلك العامل والموظف والطالب وصاحب العمل الحر، مع أن كل دقيقة تمر لا يمكن أن تعود والفراغ الذي يذهب سدًى هو إسهام مباشر في تأخر عجلة تقدمنا، والأمة الناهضة هي التي تقدر الوقت وتجعل له أهمية كبيرة، وتخلص في العمل، وتجعل الصدق رائدها.

والشعوب الإسلامية ينقصها إدراك ذلك على الوجه المطلوب، والمدركون لذلك ينقصهم التغلب على أنفسهم وإقناعهم بأن الإسراف في مضيعة الوقت من غير عمل نافع جاد هو قتل للأفراد والجماعات، وسُبَّةٌ موجهة للجميع يبرأ منهما ديننا الحنيف وماضينا الأول السحيق، وسوف نحاسب عليها مهما طال الزمن أو قصر، وفوق ذلك أننا سنعاقب عليها عقابا عسيراً.

كما أن الإخلاص والصدق في كل ما تفعل أو نذر، هما لُباب الشيء وجوهره، وهما سر نجاحه أو فشله، لذلك كانت شريعتنا -قرآناً وسنة نبوية- تجعلهما نقطة ارتكاز وقطب الرحى، فتوصى بهما، وتشدد في الحرص على التمسك بهما وتجعل ما كان خاويا منهما هباء منثورا يسيء أكثر مما يحسن، ويضر أكثر مما ينفع.

صـــليبيــة عميـــاء

فـي الوقـت الـذي تريـد الأمـة الإسـلامية أن تحيـا كأمـة لهـا مقومـات الحيـاة، وتسـهم فـي صـلاح المجتمـع البشـري وتقدمـه بقـدر مـا أوتيـت مـن وسـائل الإصـلاح وعوامل التقدم، نجد المجتمع الدولي الملحد يقف عقبة كأداء أمام تحقيق رغبة هذه الأمة متجاهلا أن تقدمه الحالي قد أسهمت فيه الأمة الإسلامية بقدر كبير، وسوف يأتي وقت يعترف فيه هذا العالم بفضل هذه الأمة ومكانتها العظمى بين شعوب العالم وبالقدر الذي أسهمت به في هذه النهضة التي نشهدها الآن وتنسب إلى الغرب والشرق دون أن يكون لنا فيها حساب.

إن الصـليبية قامـت منذ زمـن بعيد ولا زالـت تقـوم بحركـات معاديـة للإسـلام بالوسائل الثقافية والعسكرية وغيرها. وقد حاولت جاهدة أن تضعف القيم الإسلامية الدينيـة فـي نفوس المسلمين حينـاً، وأن تمجد القيم المسيحية حينـاً آخر، وذلك عن طريق حملات المبشرين الذين جهزوا من طرف الحكومات والمؤسسات والجمعيات المعادية للإسلام بكل ما يحتاجون من المال ووسائل الإغراء، ولا زالوا يقومون بهذا النشاط في كثير من البلدان الإسلامية بحجة حرية الدعوة إلى الأديان، ومرت فترة جنونية بالعالم الغربي جعلته لا يكتفي بفرق المبشرين، بل جهز جيوشا جرارة للنيل من المسلمين ونشر لواء المسيحية في بلاد الإسلام بالقوة والغلبة، والتاريخ يحكي لنا أخبار الحملات الصليبية التي جهزت من طرف هولندا وبلجيكا وبريطانيا وفرنسا وغيرهم ووجهت إلى فلسطين مرات عديدة تمكنوا في بعضها من تحقيق مأربهم حيث كونوا إمارات في فلسطين هددوا بها في كثير من الأحيان البلاد الإسلامية المجاورة لهم حتى هيأ الله لهم صلاح الدين الأيوبي فأزال تلك الإمارات ومحا العار والذل اللذين لحقا بالمسلمين من جرائمها، ولم يهدأ بال الحاقدين حتى أنشأوا دولة صهيون في قلب العالم الإسلامي لتكون حربة موجهة إلى المسلمين في كل وقت وهم من

ورائها بالمال والسلاح والخبراء، ثم ها هم يقومون بالفتك جهرة ودون خجل أو حياء بالمسلمين في الفلبين.

ومن جراء دسائسهم ومكرهم قسمت باكستان إلى قسمين لإضعاف قوتها ولإلهائها عن مساعدة المسلمين بمشاكلها الداخلية، وقد جرت فيها مجازر يندي لها الجبين، وهي تعاني اليوم من المتاعب الشيء الكثير.

كذلك المسلمون في أرتريا يفتك بهم على يد من يدعي أن يحمل إلى العالم سلام المسيحية وطهرها، زيادة على ذلك أن المسلمين في أماكن عديدة غير ما ذكرت تشن عليهم حرب شعواء ويعاملون في بلدانهم التي ولدوا ونشأوا فيها معاملة الدخيل الذي لاحق له في العيش الرغد والحياة الكريمة، لماذا هذا كله؟ ألأنَّ ديانتهم تأمرهم بهذا، أم إنسانيتهم تفرض عليهم ذلك، أو لأن المسلمين كانوا يعاملونهم قديماً أو حديثاً بمثل هذا؟ الجواب: لا هذا ولا ذاك، بل أن قصر النظر والمصيبة العمياء والحقد الذي لا مبرر له وحب السيطرة والغلبة وروح الانتقام والهمجية هي التي أملت عليهم كل هذا وهي التي صورت لهم أن المسلم إن ترك على حاله كان وجوده خطراً عليهم.

ونحن نعتقد –وقد استيقظ المسلمون– أن هذا الاحتكاك سيدفع بالمسلمين إلى العمل المضاعف وتحصين ديارهم وعقولهم بما يساعدهم على الصمود والمصارعة، والمقارعة ثم الغلبة بأذن الله، لأن قوة الحق لا تقهر مهما تألب الأعداء.

غاية الأمر أننا في حاجة إلى صقل النفوس، وغرس العقيدة وترسيخها في قلوب النشء، والثبات على مبادئنا القيمة، رغم الزلازل التي تهز عالمنا اليوم بشدة وعنف وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾[1].

(1) سورة إبراهيم، آية 27.

إن المسلمين يمدون أيديهم للعيش في سلام مع كل الناس إن رضى أولئك الناس، لأن ديننا دين سلام ورحمة ومودة وإخاء، ولو فهم المتعصبون مبادئ هذا الدين وما يرمي إليه من إسعاد للبشرية جمعاء لأقبلوا إليه مسرعين.

ودعوة منا إليهم أن يتركوا التعصب جانباً وأن يفسحوا صدورهم ويصغوا بآذانهم ويفتحوا أعينهم للنظر في مبادئه بعمق وتبصر وتجرد من العصبية فإنهم إن فعلوا ذلك فسيجدون أنفسهم مخطئين في محاربة أتباعه والوقوف لهم بالمرصاد.

وتاريخ المسلمين حافل بما يدل على مدى تسامحهم مع من لا يدين بدينهم عند الظهور عليهم والظفر بهم والتمكن من رقابهم، وذلك امتثالا لما يدعو إليه دينهم من الصفح عن الجاهلية، والصفح عند المقدرة.

الغد المأمول

إن العالم الإسلامي اليوم أصبح يتحرك نحو الغد المأمول حيث دبت فيه الحياة وتكشفت بعض له بمعنى الآفاق، فنسق الصمت الذي حوله والحلم الذي يعيش فيه وأدرك أن دوره القيادي قد حان وإن الإنسانية المعذبة المضطربة في حاجة إلى قيادته لأن الإسلام الذي يدين به بما اشتمل عليه من مبدأ الحركة يعيش مع الإنسان المتحرك وفي العالم المتغير المتطور، ومن مبادئه أن المؤمن القوي خير من الضعيف وأن العامل الجاد هو الذي يستحق التكريم والاحترام وان الذي يعطي الذلة من نفسه طائعا غير مكره ليس لوجوده اعتبار، وأن مآل السيادة في هذه الدنيا إنما هو للحق وأصحابه المؤمنين بالله، المجاهدين من اجل إعلاء كلمته، وقد نطق بذلك الحق حيث قال في القرآن الكريم ﴿أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[1] كما قال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾[2].

ومواجهة الصليبية والماركسية للإسلام والضربات الموجعة التي وجهها الاستعمار إلى الشعوب الإسلامية ردحا من الزمن جعلت المسلمين يستيقظون لما يدبر للإنسانية قاطبة من مكائد وينبهون للخطر الموجه لمقدساتهم وها هم اليوم – رغم قوة الأعداء وشدة بأسهم نراهم يتحركون في كل ميدان بجد ونشاط ليعيدوا للمسلمين مجدهم، ولينقلوا البشرية من الحضارة المادية الجافة إلى حضارة لها قلب وروح وعقل وعاطفة.

---

(1) سورة الأنبياء، آية 105.

(2) سورة الممتحنة، آية 55.

إن المسلمين اليوم على أهبة سفر وإن قافلتهم قد شدت رحالها وأصبحت تتزود لسفر طويل نحو نهضة حديثة شاملة وحضارة قائمة على الأخلاق والفضيلة وسنجد الوصول إلى النهضة المطلوبة محفوفا بمخاطر عديدة وتضحيات جسيمة وكفاح طويل وقد شاهدنا ولمسنا بعضا من مظاهر هذه الأخطار متمثلة في تألب الاستعمار كله علينا ووقوفهم ضد مصالحنا ومحاولتهم وأد نهضتنا، وحسبنا أن نصمد وأن نحمل راية الكفاح بجد ونشاط مهما صادفنا من صعاب وما اعترض سبيلنا من عقبات لأننا نعلم أن الباطل وإن استفحل شره حينا فمصيره إلى زوال مصداق قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾[1] "فأما تكتب الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض".

ولكي تكون هذه النهضة التي نرى تباشيرها تلوح في الأفق مأمونة من المخاطر وتؤتي ثمارها بالسرعة المطلوبة فلا بد لها من تخطيط سليم قائم على ما يلي:

1- العناية بالتعليم عناية كاملة ومحاربة الأمية بالسرعة الممكنة وتوجيه الشباب بالدرجة الأولى إلى العلوم الضرورية التي لا تتحمل التأخير وتنقية جميع العلوم من الانحرافات الفكرية واعتبار التراث الإسلامي وقيمنا الروحية الخالدة في مكان الصدارة من المناهج التربوية التعليمية المطبقة في البلاد الإسلامية لتكون نهضتنا قائمة على التعادل بين الروح والمادة وبين الكم والكيف وبين العلم والضمير، ولم يفقد المسلمون مكانتهم إلا عندما فقدت حضارتهم هذا التعادل فتحولت إلى دروشة وصوفية خالصة كذلك الحضارة الغربية التي أغفلت الروح واقتصرت على المادة نراها اليوم تتأرجح على حافة الهاوية.

---

(1) سورة الإسراء، آية 81.

من أجل ذلك وجب أن تقوم فلسفتنا التعليمية على الروح والمادة، والعلم والضمير ليدوم لها البقاء ولتأمن من أخطار المستقبل.

وقد أخذت الجمهورية العربية الليبية بهذا المبدأ ونادت بتطبيقه في كل مراحل التعليم وطالبت الشباب أن يعتبروا أنفسهم حملة عقيدة وروح وعاطفة، قبل أن يكونوا أطباء ومهندسين وخبراء وفنيين مثلاً، وحبذا لو يعم هذا المنهج كافة البلاد الإسلامية لأنه لا قيمة لنا بدون الإسلام.

والذين شذوا من عالمنا الإسلامي المعاصر فنادوا بالتخلي عن الدين واعتبروا التمسك به رجعية وتأخرا لأن الغرب –في ظنهم– لم يتقدموا إلا يوم أن تخلوا عن سلطان الكنيسة فإنه يمكننا ان نجيبهم : بأنه إذا كان الغرب لم يتقدموا إلا بتخليهم عن الدين فنحن لم نتقدم ولم تصر لنا صولة وجولة إلا بالدين ولم نتأخر إلا يوم أن انحرفنا عنه، وإذا كانوا في شك من ذلك فليقرؤوا التاريخ. ففيه الجواب المقنع، أما نحن فيكفينا ما ذكرناه لأننا مؤمنون بقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(1) كما أننا مؤمنون بقوله جلت حكمته: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(2) .

فتغيير ما بالنفس من تأخر الأخلاق وانحطاطها إلى سموها وطهرها شرط أساس من شروط النهضة الحقة، كما أن العلم شرط أساسي للرقي والتقدم وتغذية الحضارة بما هو ضروري لها فهو بمثابة الدم لجسم الإنسان.

2–توطين النفوس على مراقبة الله في كل الأفعال والتصرفات، وحسن النية في كل شيء لأن ذلك يورثها الصدق والإخلاص والأمانة وعدم الإضرار بالنفس والغير التي هي عوامل النجاح وطريق التقدم السليم والفلاح.

---

(1) سورة النور، آية 61.

(2) سورة الرعد، آية 11.

والحضارة الأوروبية حين فقدت النية الحسنة نراها تصنع القنبلة الذرية والجراثيم الفتاكة وتوجهها نحو التخريب والتهديم والفتك ببني البشر ولو أنها قامت على مراقبة الله وتوفر لها حسن النوايا لاستعملت تلك الصناعات أولا وأخراً في تقدم الإنسانية وتجنيبها ويلات الحروب والدمار مثل الحضارة الإسلامية التي قامت وانتشرت في جنبات العالم وهي تحمل إليه تباشير الخير وراية السلام وتزكية النفس وطهر الضمير، وعدم الخضوع لغير الله الواحد القهار.

3-الإصلاح الشامل العاجل لأوضاع المجتمع كله عن طريق تصفية العادات والتقاليد والإطارات الاجتماعية والخلقية مما علق بها من عوامل قتاله وأوصاف مشينة ورمم لا فائدة منها حتى يصفوا الجو ويصبح قابلا للعوامل الحية والداعية إلى الحياة.

4-توجيه العمل ورأس المال:

أما العمل فلأنه هو الذي به تصعد الأمم إلى مدارج الكمال وبه تخط مستقبل حياتها ولا مكانة على وجه الأرض للمتقاعسين عن العمل وقتلة الوقت باللهو والفراغ، لذلك نجد القرآن الكريم يحثنا عليه فيقول: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[1].

كما نجد النبي -*- في كثير من الأحاديث النبوية ينهى عن أن يعيش الشخص عالة على غيره ويعتبر القائم بشؤون المتجرد للعبادة هو خير من المنقطع للعبادة المتجرد لها.

وتوجيه العمل كما يقول أستاذنا مالك بن نبي[2] معناه: أن تسير الجهود الجماعية في اتجاه واحد بما في ذلك جهد الطالب والعالم والمثقف، الرجل والمرأة الفلاح والتاجر والصانع لكي يضع كل منهم في كل يوم لبنة جديدة في البناء

(1) سورة التوبة، آية 106.

(2) شروط النهضة، ص147.

وبتظافرهم جميعا وإسهام كل واحد منهم بما يقوم به من جهود في ميدانه تبنى الحضارة وتقوم النهضة وتتقدم الأمة.

أما رأس المال فهو الذي يخلق الحركة والنشاط.

وتوجيهه أن يصبح كل قدر منه متحركا متنقلا في مشاريع وأعمال ومصانع ومزارع ومدارس ومستشفيات تخدم مصالح المجتمع وتسد حاجاته وتساعد على نموه وتحركه وازدهاره وتدفع به نحو الخلق والإبداع أما اكتنازه وتجميده دون استغلاله أو استغلاله بطرق سيئة فإن ذلك جريمة لا تغتفر وتأخر ناشئ من تحجر العقلية وتجمدها وهو ما لا يليق بأمة تنشر الرقي وتسعى إلى النهضة.

5- الأخذ بيد المرأة في البلاد الإسلامية نحو حياة أفضل وذلك لأنها المدرسة الأولى التي يتخرج منها أطفالنا إلى المجتمع الذي سيساهمون في بنائه وسيكونون أعضاء فيه فنجاحهم في مدرستهم الأولى على يد أمهم هو نجاح لكل أفراد المتجمع وفشلهم فيها طريق إلى ضياعهم وضياع المجتمع معهم إذا لم تصادفهم وسائل الإنقاذ.

والمقصود بالعناية بالمرأة: جعل برنامج دراسي تربوي خاص بها يلاحظ فيه الأطوار التي ستمر بها المرأة من جميع نواحيها لتكون على علم بواجبها الذي سيناط بها وهي بنت ثم هي زوجة وأم ومربية تؤدي دورها كخادمة للحضارة وملهمة لذوق الجمال وروح الأخلاق وذلك لتفادي ما وقعت فيه المرأة الأوروبية من ضياع وذبذبة حيث ظهرت في مظهر خليع كعارضة أزياء وجمال لا يخاطب في نفس المرء إلا غريزته البهيمية.

6- العمل على تشجيع العلماء والخبراء والمفكرين المسلمين والاعتماد عليهم بالدرجة الأولى ومحاولة إغراء من وقع منهم في يد غير الدول الإسلامية للعمل داخل المحيط الذي يدينون بديانته ويتكلمون بلغته ويشعرون بعاطفة نحوه حتى يستفيد العالم الإسلامي ممن تربطهم به أقدس الروابط.

ولعل أكبر خطأ يرتكبه مجتمعنا بتفريطه في علمائه ومفكريه وخبرائه وسماحه لهم بتقديم جهودهم لغير من هم بأمس الحاجة إليه، وتربطهم به روابط قدسية وثيقة.

هذه هي أهم العوامل والأسس التي يجب اعتبارها في بناء نهضتنا الحديثة أقدمها باختصار مؤملا التوفيق فيما قصدت إليه.

وأخيراً فإن الذي أريد أن أقوله في ختام هذا البحث هو أن من واجبنا أن نستفيد من أخطاء من سبقنا لكي لا نقع في مثلها مستقبلاً ونحن مقبلون على نهضة أصبحت تباشيرها تلوح في الأفق وعلينا أن نعتبر الوصول إلى هذه النهضة ليس أمراً مستحيلاً أو صعب المنال ما دام هناك عزيمة صادقة وجهد متواصل وعمل مستمر ويقظة شاملة جامعة وليعلم الجميع أن الزمن دوار لا يسمر بمسمار فيوم علينا ويوم لنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

دكتور

عمر مولود عبدالحميد أبو حميرة

المراجـــــع

- **القرآن الكريم.**

1-واقع المسلمين وسبل النهوض بهم للمودودي.

2-ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين للندوي

3-يوم الإسلام لأحمد أمين

4-فجر الإسلام لأحمد أمين

5-ضحى الإسلام لأحمد أمين

6-ظهر الإسلام لأحمد أمين

7-حاضر العالم الإسلامي لشكيب ارسلان

8-الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي للدكتور محمد البهي

9-وجهة العالم الإسلام لمالك بن نبي

10-شروط النهضة لمالك بن نبي

11-فضل العرب على أوربا للدكتوره سيجريد هونكه

12-عمر الإسلام الذهبي المأمون العباسي للأستاذ على محمد راضي.

13-تاريخ الأسطول العربي لمحمد ياسين الحموي.